



احترام المسلم

لفضيلة الشيخ الداعية الجليلية أ.م.ع. بلال
محمد الياسر العظم القادري الضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

احترام المسلم

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد الياس العظمي
القادمي الضوي حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجع

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع
المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي
سودا غران، كراتشي - باكستان.
هاتف: ٠٠٩٢٢١٣-٤٩٢١٣٨٩ فاكس: ٠٠٩٢٢١٣-٤٩٢١٣٩٤
البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net
overseas@dawateislami.net :
موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردنية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة.

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءة لك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين، أما بعد:

فعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «أولّى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً»^(١).

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

رُوي أنّ سيدنا أبا عبد الله الخيّاط رحمه الله تعالى كان يجلس على دُكّانه، وكان له حريف مجوسي يستعمله في الخياطة فكان إذا خاط له شيئاً حمّل إليه دراهم زائفةً فكان أبو عبد الله يأخذها منه، ولا يُخبره بذلك ولا يرُدّها عليه، فاتّفق يوماً أنّ أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المَجوسِي، فلم يجدَه فدفع إلى تلميذه الأجرّة، واسترجع ما قد خاطه فكان درهماً زائفاً، فلمّا

^(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ٢/٢٧، (٤٨٤).

نظر إليه التلميذ، عرف أنه زائف، فردّه عليه، فلمّا عاد أبو عبد الله رحمه الله تعالى، أخبره بذلك، فقال: بئس ما عملت، هذا المحوسي يُعاملني بهذه المعاملة منذ سنّة، وأنا أصبر عليه، وأخذ الدراهم منه، وألقيها في البئر، لئلا يُغرّب بها مسلماً^(١).

فيا لله كيف كان المسلمون يحرصون على بعضهم ويقدمون مصالح إخوانهم على مصالحهم؟! كيف كانت قلوبهم مملوءة بالمحبة والتوقير؟! كيف كانوا يتحمّلون الضرر في سبيل نفع إخوانهم؟! لقد كانت نفوسهم تطيب بالخسارة ليربح أخ مسلم، وإنّ الدعوة الاسلامية تنشر الأخوة والمحبة وتزيل النفرة وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر.

واعلموا أنّ أحقّ الناس بحسن المُعاشرة والمعاملة وأوّل من تجب صلتهم واحترامهم هم الوالدان ثم الأقرب

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب رياضة النفس، بيان علامات حسن الخلق، ٣/٨٧.

فالأقرب، ولكن وللأسف الشديد لا يلتفت إلى تأدية حقوق
الوالدين إلاّ القليل، وكثير من الناس يتخلّق بمكارم الأخلاق
والآداب خارج البيت، ولكنّه في داخل البيت يكون متشدداً
وسبباً الأخلاق، فليحذر المسلم من سخط الوالدين وعقوقهما
والتهاون بحقوقهما، فعن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ثلاثة لا
يدخلون الجنة: العاقّ والديه، والديوث، ورجلة النساء»^(١).

أيها المسلمون: قد جاء في هذا الحديث وعيد عاقّ
الوالدين والديوث، والديوث من لا يبالي بدخول الأجنبي على
امرأته، ويحرم عليه دخول الجنة، والعياذ بالله تعالى.

ويجب على المرأة المسلمة أن تحتجب من الذين لا
يحرّم الزّواج بينها وبينهم كابن العمّ وابن الخال وابن العمّة وابن
الخالة وزوج أختها، ويلزمها الحجاب من الرجال الأجنبي،
وأقارب زوجها كأخيه وعمّه، وإن لم تحتجب المرأة من غير

^(١) ذكره البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الشهادات، باب الرجل يتخذ الغلام والجارية
المغنين عليهما ويغنيان، ٣٨٢/١٠، (٢١٠٢٥).

المحارم قد استحققت دخول النار ومن يعرف أن زوجته لا تلتزم بالحجاب الشرعي ويتغافل ولا يكلف نفسه أن ينصحها فهو الديوث، ومستحقّ لدخول النار والديوثُ المعلن فهو الفاسق المعلن بفسقه، ومردود الشهادة، وغير أهل للإمامة.

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل، ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر، فبذلك يزداد النشاط الكامل في غضّ الأبصار، عن المحرمات واجتناب الذنوب.

وقد ثبت في هَدْيِ النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تَشْبُهَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ أَوْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبُ الْحَرَمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَا يَجُوزُ إِبْسَاسُ الْوَلَدِ لِبَاسِ الْبِنْتِ وَلَا يَجُوزُ إِبْسَاسُ الْبِنْتِ لِبَاسِ الْوَلَدِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَقْدَمَ عَلَى الذَّنُوبِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَلْبَسَ ثِيَابًا فِيهَا صُورَةُ حَيَوَانَ أَوْ إِنْسَانٍ، وَمِمَّا يَنْبَغِي تَنْبِيهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَخَضَّبَ بِالْحِنَاءِ فِي الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ؛ لِأَنَّهُ جَزَاءٌ مِنَ التَّشْبُهِ بِالنِّسَاءِ، وَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ

أن تتزيّن بالحناء للأرجل والأيدي ومما يحسن بكلّ واحد من
الوالدين: أن يَمْنَع البنينَ من التشبّه بالبنات، ويمنع البنات من
التشبه بالبنين ويمنع الأولاد من التشبه بالعادات السيئة.

أيها المسلمون: ومع ذلك، ينبغي للمسلم أن يعاشر
الإخوان، معاشرة حسنة، ويحرص على احترامهم وتعظيمهم،
وتوقيرهم وعدم مخالفتهم وقد جاء في الحديث: قال رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «حقّ كبير الإخوة على
صغيرهم كحقّ الوالد على ولده»^(١). فالصغيرُ عليه أن يحترم
الكبيرَ، والكبيرُ عليه أن يرْحَم الصغيرَ.

أيها المسلمون: كما يجب على الأولاد أن يسارعوا
إلى برّ الوالدين وطاعتهما والإحسان إليهما كذلك ينبغي على
كلّ من الوالدين أن يقوم بحسن التربية لأولاده على الآداب
الإسلامية ويختار لهم التعليم الحَسَنَ ورفقاء الخير، ويحذّرهم
من رفقاء الشرّ ورفقاء السوء ومن مشاهدة الأفلام والمسرحيّات،

(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في بر الوالدين، ٢١٠/٦، (٧٩٢٩)، والبغدادي (ت
٤٦٣هـ) في "تاريخ بغداد"، أحمد بن محمد بن يحيى، ٣٢٦/٥.

ومن سَمَاعِ الأغانِي المَاجنَةِ، ومما يَجِبُ عَلَيهِ تَجَاهُ أولادِهِ: أن يَحْمِيَهُمُ مِنَ المَنكَرَاتِ ومما يَحْسُنُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الوَالِدِينَ: أن يَرْتَبِطَ الأولادُ بِالصَّحْبَةِ الطَّيِّبَةِ، وأن يَمْنَعَهُمُ مِنَ الخُرُوجِ إِلَى السِّينِمَاتِ وَحَفَلَاتِ الرَّقْصِ وَالغِنَاءِ، وَيَنْظُرُ فِي أَدْرَاجِهِمْ إِذَا ذَهَبُوا لِلْمَدْرَسَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيَّ الكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ التَّرْيِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ: «لأنَّ يُؤَدَّبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ»^(١). وَأَرشَدَ النَّبِيَّ الكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ تَعْلِمَ الوَلدَ الخُلُقَ الحَسَنَ أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ عَطَاءٍ فَقَالَ: «مَا نَحَلَ^(٢) وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»^(٣).

فَأَيْنَ هَذِهِ البِيئَةُ الحَسَنَةُ الإِسْلامِيَّةُ، كَيْفَ نَكْتَسِبُهَا وَسُوءَ المُعاشِرَةِ قَدْ فَشَى بَيْنَنَا فِي عَصْرِنَا، فَعِنْدَمَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا خَارِجَ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "سُنَنِ"، كِتَابِ البِرِّ وَالصَّلَةِ، بَابِ مَا جَاءَ فِي أَدَبِ الوَلدِ،

٣/٣٨٢، (١٩٥٨).

(٢) قَوْلُهُ: [مَا نَحَلَ]: أَيُّ: مَا أُعْطِيَ وَالِدٌ وَلَدًا.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "سُنَنِ"، كِتَابِ البِرِّ وَالصَّلَةِ، بَابِ مَا جَاءَ فِي أَدَبِ الوَلدِ،

٣/٣٨٣، (١٩٥٩).

البيت، تراه خافضَ الجناح للناس متواضعاً متأدّباً، فإذا ما عاد إلى البيت تجده أسداً هصُوراً زئاراً لا فعل له، قد تخلى عن شمّ الأدب وتركّه خلف الباب عندما دخل ورمى بحيائه في سلة المهملات قبل دخول البيت، فلا يرعى لأهله حرمةً، ولا يُقبل لهم عثرةً، فيالله ما أقبح فعله، وما أخسّ أخلاقه، وما أسفه عقله.

فكيف يبقى لهذا وقار ومكانة عند أهل بيته، أم كيف تُؤثر كلماته فيهم، أم كيف يُرجى منه إصلاحهم، وقد فسّد وهل تطفئ النار بالنار، فالعجل العجل والتجاة النجاة قبل أن تأكل النار بيوتنا وتحمل الفاحشة أركانها وتأسر الفتنة أفرادها، فلنسارع للتمسك بهدي النبوة وإظهار التواضع وإدخال البسمة على أهل بيتنا، وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى المُسارعة لإنقاذ أنفسنا وأهل بيتنا من النار، فقال:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿التحریم: ۶/۶۶﴾.

وفي خزائن العرفان: «ويتم إنقاذ أنفسنا وأهلينا عبر طاعة الله وطاعة الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وامتنال الأوامر وترك المعصية، وأمر الأهل والأولاد بالمعروف ونهيهن عن المنكر، وتعليمهم العلم والأدب، وعلم الدين وآداب الإسلام.

وينبغي على المسلم أن يتعامل مع الأقارب مُعاملَةً حَسَنَةً فَعَن سَيِّدِنَا عَاصِمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ اللهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةَ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللهُ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١). وعن سيدنا جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(٢). فليعتبر بهذا الحديث من يُقَاتِعُ أَقْرَبَهُ لِأَتْفَهِ الْأَسْبَابِ وَأَخْسَهَا، وَلْيُسَارِعْ إِلَى صَلَاةِ الرَّحْمِ، وَلْيُقِمِ عِلَاقَاتِ الْمَحَبَّةِ مَعَهُمْ، مُتَوَاضِعاً لَهُمْ، إِلَّا لَعَذْرٍ شَرْعِيٍّ.

(١) "المعجم الأوسط"، ٢/٢٠٠، (٣٠١٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، ٤/٩٧، (٥٩٨٤).

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل، ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر، فبذلك يزداد الفكر في احترام الأقارب والمحبة لهم ويرتبط كلّ واحد بالبيئة المتدينة لجمعية الدعوة الإسلامية، إن شاء الله عزّ وجلّ.

أيها المسلمون: اليتيم في الشرع: هو من فقد أباه، قبل البلوغ. ولقد وعد الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالأجر العظيم على ذلك، حيث يَكُسِبُ المرء الحسنات العِظَامَ بكلِّ شعرة يمسح فيها على رأس اليتيم، فعن سيدنا أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «من مسح رأس یتيم لم يمسحه إلاّ الله، كان له بكلِّ شعرة مرّت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى یتيمة أو یتيم عنده كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين». وفرّق بين أصبعيه السبابة والوسطى^(١).

(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند الأنصار، ٢٧٢/٨، (٢٢٢١٥).

ولقد جعل الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الإحسان إلى الأيتام علاجاً لِقَسْوَةِ القلب، فعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً شكاً إلى رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قلبه، فقال: «امسحْ رأسَ اليتيم، وأطعم المسكين»^(١).

وقال الرسول الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا كان الغلام يتيماً فامسحوا رأسه هكذا إلى قُدَّام، وإذا كان له أب، فامسحوا برأسه هكذا إلى خَلْف من مُقَدَّمه»^(٢).

وينبغي للزوج أن يحسن معاشرة زوجته بلطف ولين، وأن لا يغلظ عليها في الكلام، ويتعد عن أسلوب الزَّجْر والتوبيخ في كلِّ أمر من الأمور، لما جاء في الحديث الشريف: عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال حبيب الملك العلام، رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ

(١) "مشكاة المصابيح"، ٢١٧/٢، (٥٠٠١)، و"مسند أحمد"، ٨٢/٣، (٧٥٧٩).

(٢) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣٥١/١، (١٢٧٩).

بها استمعتَ بها وبها عَوَجٌ، وإنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرَتْهَا،
وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا»^(١).

وَيَجْدُرُ بِالزَّوْجِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا يَبْدُرُ مِنَ الزَّوْجَةِ مِنْ
أَخْطَاءٍ، وَلِيَكُنْ سَمَحًا لِيَنَّا وَقْتِ تَعَامُلِهِ مَعَهَا، فَعَنْ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا
وَأَلْطَفَهُمْ بِأَهْلِهِ»^(٢).

أيها المسلمون: وينبغي أن يكون الرجل أقوى من
المرأة تحملاً، أشدَّ منها صبراً، ولا يعاتب على كلِّ قليل
وكثير، ولا يضربها ولا يزجرها ولا يخاطبها بالألفاظ الشنيعة
البدئية الساقطة، فإنَّ الزوجة ليست محلاً لإظهار القوة
والشدَّة، فهذا ليس بشجاعة بل جُبْن، وإنَّما الشجاعة أن يسامح
الرجل زوجته، ويصبر على أذاها، وإن حصل منها ما يغضبه
فعليه أن ينظر إلى حسناتها، ولا يركز على سيئاتها فقط، فعن

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الرضاع، ص ٧٥، (١٤٦٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الإيمان، ٢٧٨/٤، (٢٦٢١).

سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا يَفْرِكُ»^(١) مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلُقًا، رضيَ منها آخر»^(٢).

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل، ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأول من كل شهر، فبذلك تحلّ المشكلات الأسرية والعائلية ويحصل لهم بسببها الذهاب إلى المدينة المنورة، إن شاء الله عزّ وجلّ.

أيها المسلمون: وينبغي للزوجة أن تعاشر زوجها، معاملة حسنة، فعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قُرْحَةً تَنْبَجِسُ بالقَيْحِ والصديد، ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه»^(٣).

(١) قوله: [لا يفرك]: أي: لا يبغض. ذكره النووي في "شرح مسلم".

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الرضاع، ص ٧٧٥، (١٤٦٩).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣١٨/٤، (١٢٦١٤).

والمَرأة التي تسخط وتغضب من أمور واهية وتذهب إلى بيت أمها من غير إذن الزوج، فينبغي عليها أن تُكرّر هذا الحديث الشريف على سمعها وتقرّره في قلبها، فعن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «وَلَا تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلْتَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْعُضْبِ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، حَتَّى تَتُوبَ أَوْ تَرْجِعَ»، قيل: «وإن كان ظالماً، قال: «وإن كان ظالماً»^(١).

ولكن نجد أنّ غالب النساء في هذا الوقت، لا تهتمّ بحقوق الزوج، بل تكثر الكلام البذيء واللعن، والجحود، وتكفر بنعمة الزوج فلا تعرف له طاعة، ولا معروفاً، ولا قدراً ولا نعمة وإذا كرهت قولاً من زوجها نسيت الجميل والإحسان الذي أسداه، وتدعو عليه وتكثر اللعن والزجر، فلتستمع إلى هذا الحديث الذي يقوله النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للنساء: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ

^(١) ذكره سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) في

"مسنده"، ص ٢٦٣، (١٩٥١).

أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ «فَقُلْنَ: وبِمِ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرُنَّ
اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ»^(١).

أيها المسلمون: ينبغي للمسلم أن يحترم جاره ويعامله
معاملة حسنة، ففي الحديث الشريف، عن سيدنا عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رجلٌ لرسول الله صَلَّى
الله تعالى عليه وآله وسلّم: كيف لي أن أعلم إذا أَحْسَنْتُ وإذا
أَسَأْتُ؟ قال النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا
سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا
سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتُ، فَقَدْ أَسَأْتُ»^(٢).

وهذا مقياس ومعيار لمعرفة الإحسان من الإساءة، ولكن
للأسف لا يتعاهد بعض الناس حرمان الجيران في هذا الزمن،
وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل ويحاسب
نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى
مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر، فبذلك يزداد الفكر في

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الحيض، ١/١٢٣، (٣٠٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، ٤/٤٧٩، (٤٢٢٣).

معرفة أهمية الجيران ومحبة الخير للجيران، والمحبة والاحترام لهم.

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يخدم رفقائه في السفر وتتأكد خدمة الإخوان على من كان مُراقِباً للقافلة، كما جاء في الحديث عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ خَادِمُهُمْ، فَمَنْ سَبَقَهُمْ بِخِدْمَةِ لَمْ يَسْبِقُوهُ بِعَمَلٍ إِلَّا الشَّهَادَةَ»^(١).

وينبغي للمسلم الاستكثار من الزاد والتفقات ليواسي منه المحتاجين، فقد جاء في الحديث عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ

^(١) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو عند القدرة، ٣٣٤/٦، (٨٤٠٧).

فَلْيُعَدُّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعَدُّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ^(١).

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ: إِنْ كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ شَيْءٌ، مِنْ وِلَايَةٍ، فَيَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَعْمَلُوا الرَّفْقَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ، مَعَ مَرُوءِيَّتِكُمْ وَمَنْ تَحْتَ رِعَايَتِكُمْ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنِ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ»^(٢).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسَافِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْقَوَافِلِ، وَيَحَاسِبُ نَفْسَهُ مِنْ خِلَالِ الْمَلَأِ لِكِتَابِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ اللَّقْطَةِ، ص ٩٥٢، (١٧٢٨).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ"، كِتَابُ فِي الْإِسْتِقْرَاضِ، ١١٢/٢، (٢٤٠٩).

الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأول من كل شهر، فبذلك تزداد الرغبة في احترام المرؤوس.

وينبغي للمسلمين، تقسيم الأعمال بينهم، وتحديد المسؤوليات، وقد جاء في الحديث الشريف: كان رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في سفر، وأمر أصحابه بإصلاح شاة فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها وقال آخر: يا رسول الله عليّ سلخها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ طبخها. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وعليّ جمع الحطب» فقالوا: يا رسول الله، نكفيك العمل، فقال: «قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه مُتميّزاً بين أصحابه»^(١).

وينبغي للقاعد أن يؤثر غيره بالجلوس في السيارة، ويحصل على الأجر العظيم، فعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنّا في غزوة بدر، كلُّ ثلاثة منّا على

(١) ذكره الطبري (ت ٦٩٤هـ) في "خلاصة سير سيد البشر"، ص ٨٧، ومحمد بن يوسف الشامي في "سبل الهدى والرشاد"، ١٣/٧.

بعير، كان عليّ وأبو بُبابة زميلَي رسولِ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ عُقْبَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَا: ارْكَبْ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى نَمشي عَنْكَ، فيقول: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشِي مَنِّي، وَمَا أَنَا بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ، مِنْكُمْ»^(١).

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأول من كل شهر، فبذلك يزداد النشاط الكامل في إثارة الإنسان نفسه على غيره، بالجلوس، وبركته يحصل الذهاب للحج والزيارة للمدينة النبوية.

أيها المسلمون: ومن الأدب التوسيع في الجلوس، وعدم التضييق، وقد جاء عن سيدنا سهل بن معاذ بن أنس الجهني رضي الله تعالى عنه عن أبيه قال: «غَزَوْتُ مَعَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ

^(١) ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه،

المنازل وقَطَعُوا الطريقَ، فَبَعَثَ نبي الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآله وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: أَنْ مَنْ ضَيَّقَ مَنزِلًا، أَوْ قَطَعَ
طَرِيقًا، فَلَا جِهَادَ لَهُ»^(١).

وإذا كانت جماعة تجلس في مجلس، وقدم عليهم،
آخرون فيستحبّ للجالسين أن يَفْسَحُوا ويوسعوا للقادمين ما
أمكنهم ذلك، فعن سيدنا واثلة بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال: دخل رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وهو في المسجد قاعد فتزحزح له رسولُ الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى
عليه وآله وَسَلَّمَ فقال الرجل: يا رسول الله إنَّ في المكان سِعةً،
فقال النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ
حَقًّا إِذَا رَأَاهُ أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحَّزَحَ لَهُ»^(٢).

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل
الله مع القوافل، ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز
المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر،

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الجهاد، ٥٨/٣، (٢٦٢٩).

(٢) ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٤٦٨/٦، (٨٩٣٣).

فبذلك يزداد الفكر في التوسيع للقادمين، وتطبيق السنّة، ويحصل التوفيق للدفن بالبيع.

وعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال النبي الكريم، حبيب الله الأعظم، حبيب الله الأكرم، صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلُ أَنْ يَحْزَنَهُ»^(١).

وينبغي على المسلم أن لا يتخطّى رقابَ الناس، كلُّ ذلك تأدّباً واحتراماً للمسلمين، وحرصاً على عدم مضايقتهم وعدم إيذائهم بتخطّي رقابهم، يقول النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جَسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ»^(٢). ومن أدب المجالس أن لا يجلس بين اثنين إلا بعد أن يستأذن منهما، لما روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١٨٥/٤، (٦٢٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الجمعة، ٤٨/٢، (٥١٣).

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، ٣٤٤/٤، (٤٨٤٥).

ومن أدب المجالس أن لا يجلس وسط الحلقة وقد جاء في الحديث الشريف عن سيدنا حذيفة رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ»^(١).

ومن السنّة أن يجلس الإنسان حيث انتهى به المجلس، ولا يُقيم أحداً من مجلسه ليجلس هو مكانه فعن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ النبي الكريم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يُقيم الرجلُ الرجلَ من مَقْعَدِهِ، ثم يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا، وَتَوَسَّعُوا»^(٢).

ويقول النبي الكريم، نور النعيم، صاحب الخلق العظيم صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من قام من مَجْلِسِهِ، ثم رَجَعَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»^(٣).

أيها المسلمون: ولكن لو قام الرجل من مجلسه،

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، ٣٣٩/٤، (٤٨٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب السلام، ص ١١٩٨، (٢١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب السلام، ص ١١٩٩، (٢١٧٩).

لحاجة كأن يقوم للوضوء أو لقضاء حاجته، فإنه إن عاد إلى مجلسه فهو أحقُّ به ممن جلس فيه، ويحقُّ له أن يطلب من الثاني أن يقوم من مكانه، ولكن هاهنا أمر آخر ينبغي تنبيه له، وهو أن بعض الناس يخصِّص مكاناً لنفسه، ويضع فيه ثوبه لتحقيق سبق يده، وهذا لا يجوز، من غير حاجة.

أيها المسلمون: وينبغي على المسلم أن يسافر في سبيل الله مع القوافل ويحاسب نفسه من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية ويقدمه إلى مسؤوله في العشر الأوّل من كلّ شهر، فبذلك يزداد الفكر في الحذر من تضييع الحقوق، وإيذاء المسلمين، وتزداد الرغبة في احترام المسلمين، وبركته يحصل الذهاب للحجّ والزيارة للمدينة النبوية، ويحصل النشاط في تطبيق السنّة.

أيها المسلمون: ينبغي على الإنسان أن يحترم حقوق المسلمين، ولا يؤذيههم بدون سبب، وكان النبي الكريم، سيد المحبوبين، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لا يؤذي أحداً من المسلمين ولا يستهزئ به، ولا يحقره، ولا يجره، ولا ينهره،

بل يكون لطيفاً رحيماً به، فينبغي على كل مسلم أن يضع نصب عينيه أخذ الأسوة الحسنة، قال الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١/٣٣]. ونحن بحاجة ماسة؛ لأن نربّي أنفسنا وأجيالنا على أخلاق النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسندكر بعضاً منها على سبيل الاختصار:

كان النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحفظ لسانه، فلا يتكلم إلاّ بخير، ويعامل القادمين بمؤدّة ومحبة، وكان يقابلهم بالترحاب، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويؤكّد على مخافة الله ويعلم خشية الله، ويحذّر نفسه من أذية الخلق، ويحصل على معلومات عن الصحابة، ويحسن الحسن، ويقويه ويقبح القبيح، ويوهنه، وإذا انتهى إلى قوم، جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، وكان لا يقوم، ولا يجلس إلاّ على ذكر الله، وكان معتدلاً مقتصداً في عمله، ولا يغفل عن إصلاح الناس ولا يجزئ السيئة بالسيئة، ولكن

يعفو ويصفح، وما ضرب بيده أحداً قطّ إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى، ويضحك من غير قهقهة، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، وما استصفاه أحد، إلا ظنّ أنه أكرم الناس عليه، ومجلسه مع ذلك مجلس حياء، وتواضع، وأمانة، ولا ينتقم لنفسه، ولا يثبت بصره في وجه أحد ويغضّ من البصر دائماً، وكان أشدّ حياء من العذراء، وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة، وكان أجود الناس وأسخاهم وكان إذا استقبله الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده، حتّى يكون الرجل ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتّى يكون الرجل هو الذي يصرفه، يتكلّم كلاماً ليناً، يقول رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه»^(١)، وكان يتكلّم بجوامع الكلم، لا فضول ولا تقصير، كأنه يتبع بعضه بعضاً بين كلامه توقف، يحفظه سامعه ويعيه،

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، فصل فضل الرفق،

وما رُئي قطّ مادّاً رجليه بين أصحابه، وكان له فراش من آدم، وإن فرش له اضطجع، وإن لم يفرش له اضطجع على الأرض، كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظّاً ولا غليظاً، ولا صحاب، ولا فحاش، ولا غياب، وما عاب شيئاً، قطّ، وما بخل بشيء ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه، ويحذر نفسه من ثلاث: المرء، والكبر، وما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، ويصبر للغريب على الجفوة من منطقته، ومسألته، ولا ترفع في المجلس الأصوات ولا يذمّ أحداً، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام^(١).

أيها المسلمون: جمعية الدعوة الإسلامية تقوم بنشر

الدعوة إلى الله تعالى، وتحضّر على الأعمال الصالحة والآداب الكريمة والأخلاق الفاضلة، وتُحذّر الناس من الفُحش والبذاء وتشتغل في نشر روح المَحَبَّة والأخوَّة، ولترسيخ هذه المبادئ وتمكينها في القلب والروح تدعو المسلمين إلى

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، ٤٤١/٢ -

السفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة، وتدعوهم إلى
محاسبة النفس من خلال الملء لكتيب الجوائز المدنية.

سلسلة تألفيات فضيلة الشيخ الداعية الكبير
 أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
 حفظه الله تعالى

الغفلة	نصائح العلم والحكمة
عظام الملوك	طريقة الإصلاح النفسي
الشاب الحي	صفقة قصر الجنة
عجز الميت	مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هموم الميت	ضياء الصلاة والسلام
احترام المسلم	الأزهار من روضة الأبرار
علاج الذنوب	الشجرة القادرية
أنوار بسم الله	الخزينة المليئة بالأسرار
هول الصراط	أريد إصلاح نفسي
موت أبي جهل	الجنني في صورة الحية
نداء النهر	المحاضرات الإسلامية [الجزء الأول]
عقاب الظلم	المحاضرات الإسلامية [الجزء الثاني]
القصر الخراب	مختصر تذكرة الإمام أحمد رضا
اختبار القبر	مختصر مناسك الحج

شأن المحب الأكبر	القبة البحرية
فضائل العفو عن الناس	الجوائز المدنية
الحالة الاجتماعية قبل البعثة المحمدية	القول الطيب
إرشاد العالمين إلى منزلة الفاروق	بضائع الشيطان
إرشاد العالمين إلى منزلة ذي النورين	ملك الجنان